■ بغداد/ مؤيد عبد الوهاب

من اجمل العروض الدرامية المشبعة بالغرابة تجدها في متناول يديك وانت تدخل الاسواق الشعبية للخضراوات ..فعليك في الصيف ان تتسلح «بمنشة ذبان « وفي الشتاء «بجزمة كبيرة» برغم انقراضها في الصناعة المحلية ..والمشاهد التي تراها تجعلك في حيرة من امرك بين المصدق وغير المصدق انك تتسوق لقوت يومك !!

«حتوته « كبيرة تجمع هذه الاسواق بعنوان « بيع وخلص بسرعة قبل ان تذبل بضاعتك !!»..لكن في خضم هذا الصراع الدرامي تجد ألف حكاية وحكاية تتداولها هذه الاسواق.

فنطازيا.. حكايات اسواقنا الشعبية من الصباح حتى المساء

لحم هندي

لم يكن من السهل اختيار قصاب ألجأ إليه في سوق»....» لايبيع اللحم الهندي مع المثروم عندها تذكرت الستوتة الهندية التي كانت اخر ما اقدم عليه تاجرنا اللاوطني

فسألت احدهم عن افضل قصاب في هذا السوق فأشار الى احدهم فتقدمت الى هذا القصاب واسمه ابو ايمن وبعد المعاملة وشراء اللحم المثروم ،سألته

×يقولون انك « لاتخبط» لحماً هندياً مع لحم العجل العراقي بالمثروم...فأجاب

–» من غشنا ليس منا ..واللحم الهندي لانعرف مصدره الحقيقي وهل هو مفحوص حقا .. وبرغم اننا نذبح العجل العراقي بلافحص لكننا متأكدون انه سليم الصحة!!

لكن المشكلة ليست فقط باللحم الهندي بل «بالفطايس» العجل الذي على وشك الموت يذبح بسرعة و يتم بيع لحمه عند بعض القصابين وهذا اخطر من اللحم الهندي ان البلد الذي تغيب فيه الرقابة يكون معرضاً للهلاك بسرعة..انا اعرف قصاب بنى بيتا من الغش باللحم الهندي»

لهانة..وشهادة

البقال احمد في احد الاسواق الشعبية في الكرخ كان يبتسم وهو ينظر الى فتاة تتحدث الى امرأة تبيع « اللهانة والشوندر» فسألته عن السبب الذي يدفعه للضحك فقال وهو يزن لي الخيار» ان المرأة التي تبيع اللهانة هي ام هذه الفتاة وقبل عام كانت هذه الفتاة هي ايضا تبيع اللهانة في السوق ..»

×لكنها الان بملابس جميلة وراقية مع الاوراق التي تحملها..

فأجاب:

×لقد دفعت لاحدهم ألفي دولار واعطاها شهادة السادس الاعدادي وهي كل الذي عملته هو تسجيل اسمها بالامتحان الخارجي ..وبعد ان اعطاها الشهادة ألتحقت بأحدى الكليات وهي الان تشكو الى امها انهم في الكلية وجدوها تغش في الامتحان وانها لاتستطيع رشوة اساتذة الكلية حتى يتم نجاحها في السنه الاولى بل انها تطلب من امها ان يتم تهديد الاستاذ الذي كشفها تغش!!

×وكيف عرفت بكل هذه التفاصيل؟..فضحك واجاب:

×منذ سنوات طويلة وهي تأتي الى السوق تبيع الخضراوات وهي دائما تطلب أي واسطة من اجل ان تصبح بالكلية او تصبح موظفة والسوق لايخفى فيه شيء ..ربما ستأخذ هذه الفتاة بكلوريوس بأمتياز باللهانة والشلغم !!»

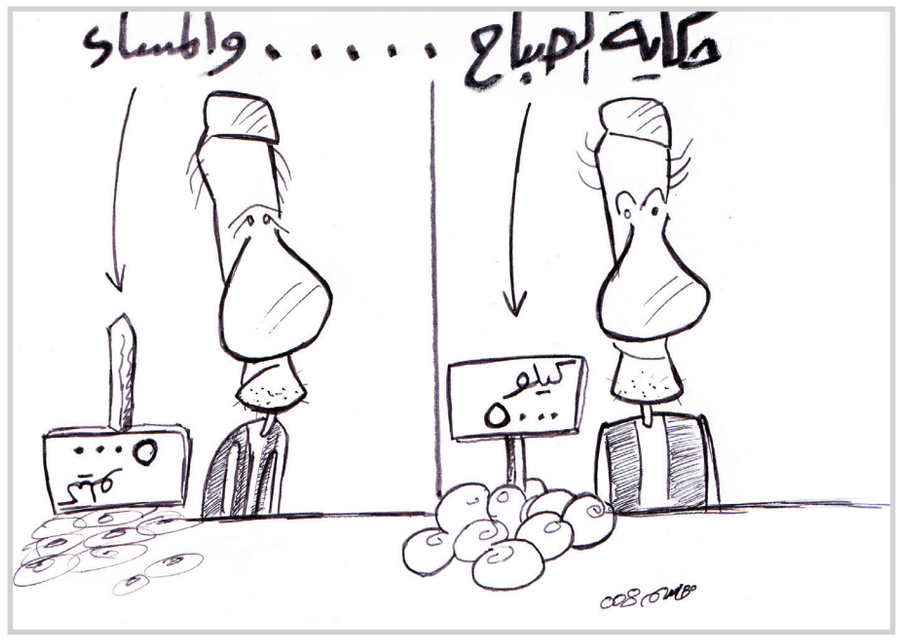

لافتات الصباح وآخر النهار

في بعض الاحيان الضرورة في السوق لها احكام ..ومن هذه الضرورات انك قد تكون مضطرا الى ان تتسوق في بداية الصباح حتى تلبي طلبات البيت بسرعة ومن المعتاد الان لافتات الاسعار التي عادت والحمد لله الى الاسواق لكن ما يدهشك انك حين تعود الى السوق في اخر النهار تجد ارقامها قد اخذ ت بالعد التنازلي فيها عندها سألت البقال صلاح في سوق الاربعة الاف بالشعب عن السبب ..فأجابني ضاحكاً:

–» انه العرض والطلب..في الصباح يكون الطلب كبيراً على الخضرة والفاكهة وفي اخر النهار تبدأ البضاعة بالذبول ويقل المتبضعون فتخفض الاسعار وهذا حال كل الاسواق ..بل ان بعض البضاعة يكون مصيرها القمامة!!

×وهل يبقى حال البقالين على هذا النحو ..لايعرفون كيف يخزنون البضاعة؟

–ان البقال لايعرف غير الميزان و«الخبط» اما كيف يحافظ على بضاعته فهذا شيء كبير عليه ..البقال لايملك غير اموال البضاعة التي يشتريها من العلوة والميزان ..لايوجد أي دعم لتحسين حال البقال العراقي ..ان البقال يحسب من عالم الاموات فكيف تريد منه شراء حافظات لبضاعته؟

اشتري «كوه»

ومن اغرب ماصادفني في الاسواق وخصوصا في سوق ساحة التحرير العشوائي وباب المعظم ان هناك شروطا جديدة بالبيع فحين تنظر الى الخضراوات او الفاكهه تجدها امامك يانعة الجمال لكن حين تنظر الى « العلاكة» التي تم وزنها لك تجد المادة غير مارأيت عندها تنتفض وتحاول ارجاعها فتجد الجواب الاتي من البائع « اني وزنتها لك ولازم تأخذها ..ماارجع !!» ومع هذه الجملة تجد نبرة صوت البائع بملابسه الرثة تقدم تهديدا واضحا وانك في خطر حقيقي..عندها اقتربت من احد الباعة واسمه عزيز وسألته عن «البيع بالكوه» فقال

–» نحن نريد ان نكسب عيشنا ومثل ماانت تريد تعيش احنا همين نريد انعيش ..سرقوا اموال الشعب ولم يحاسبهم احد وتريد تحاسبنا ونحن لانملك في هذا البلد غير» هاي البسطيات» وهمنا الوحيد ان نبيع بضاعتنا بأي شكل !! ..التاجر بالعلوة يبيع البضاعة لنا بلااختيار ونحن مجبرون على ان «نخبط» الجيد مع غير الجيد وبهذه الاسواق «ماكو لكط» عليك ان تتقبل ما يعطيك اياه البقال وبمجرد ان يزن لك البقال الخضرة اصبحت لك وعليك دفع ثمنها ولاسبيل لارجاعها!!»

حوسم وانهزم

كانت تبلل « الكرفس والرشاد « كل لحظة بالماء وهي ترنو إلي لعلي اشتري منها « الخضرة» انها امرأة لا تتجاوز الاربعين من عمرها تفترش الارض في احد الاسواق الشعبية ..اقتربت منها سائلا اياها:

×منذ متى وانت تبيعين الخضرة ؟...

فأجابتني ببساطة..

–» منذ الحواسم ..لقد حوسم زوجي الكثير من اموال الدولة في السقوط وبعد فترة وجيزة غادرني الى سوريا حيث استقر فيها ويقولون انه الان من اصحاب الاملاك وانا واطفالي الصغار نتضور جوعا هنا فأضطررت إلى ان اخذ مكان زوجي في السوق بعد رحيله ..لم يطلقني ولااريده ان يعود فهو عار على شعبه..

احد ابنائي وهو عباس يريد الزواج وهو عاطل عن العمل ولايرغب في العمل بالسوق وحاول التطوع بالشرطة لكنهم طلبوا منه رشوة كبيرة لم استطع توفيرها له وعندي هدى وهي طالبة متوسطة لكنني علمتها ان تحوك «المكناسة» من السعف وابيعها انا مع الخضرة ..لم تعد صحتي تقوى على قسوة السوق..لكن يكفيني فخرا اني عراقية وصامدة حتى لوكان بيتي بالايجار ومكاني في السوق يغرقان كلما امطرت السماء ..انا ام عباس عراقية وسأبقى صامدة برغم ان ساقي اليمنى بترت بمفخخة علوة جميلة لكنني افتخر بأني ابيع الخضرة في ارض العراق»

الغش على الطريقة الصينية

الغش في الميزان قضية قديمة في الاسواق لكن الجديد فيها هو الميزان الالكتروني ..وهذا الميزان كما يقول البقال ابو حسن انه يمكن تصفيره على أي رقم يريده البائع ..بل ان الميزان القديم الذي يعتمد المعيار الحديدي هو ارحم بكثير من الميزان الالكتروني ..انه يتم الغش فيه على الطريقة الصينية..وهذا ماحدث لي حين اشتريت «الموز « فمن المعتاد ان كيلو الموز لايقل عن الخمس موزات اذا كان حجم الموزة كبيراً ويزيد على الست اذا كان الحجم صغيرا ..لكنني والحمد لله اشتريت كيلو موز ..عبارة عن ثلاث موزات فقط بالميزان الالكتروني ..وحين اردت ان اعيدها الى البائع بالطبع قال جملته المشهورة « مانرجع»!